

- نظرية التلقي

تفاوتت النظريات الأدبية في تعاملها مع النص الأدبي بين الاعتماد على السياق الخارجي الذي كُتب في ظله النص (المحاكاة، التعبير والانعكاس) وبين الاعتماد على داخل النص وماهية (نظرية الخلق) .

حيث في النص الثاني من القرن العشرين اتجاها جديدا يسعى إلى قبضة الحكم حول بنية الأدب من خلال ذاتية المتلقي وقد سبق هذه النظرية مجموعة من المحاولات التي مهدت لوجود نظرية التلقي بما فيها (التفكيك والسيميولوجيا والتأويل) حيث كان الاهتمام بفعل القراءة الشغل الشاغل لها، غير أن نظرية التلقي ركزت على نوع جديد من القراء، إنه القارئ الواعي المتفاعل مع النص.

إن النظريات السابقة تأثرت بالفلسفات الوضعية والتجريبية والمناهج العلمية والموضوعية، في حين نظرية التلقي ارتكزت على الفلسفة الظاهرية (هوسرل) وهي فلسفة ذاتية ترى بأن هي المنطلق لتحديد وفهم الموضوع، ولا سبيل إلى الإدراك والتصور الموضوع خارج الذات المدركة، فالمعنى الموضوعي ينشأ بعد ان تكون الظاهرة معنى محضاً في الشعور، أي أن يكون الارتداد من عالم المحسوسات الخارجية المادية إلى عالم الشعور الداخلي (الصرف)¹. حاولت نظرية التلقي أن تجمع بين اركان الظاهرة الأدبية (الأديب، النص، المتلقي) فرفضت حصر المعنى في النص فقط كما كان شأن نظرية الخلق، ولم تجعل دور القارئ محورياً في الكشف عن المعنى بل في إعادة بنائه وإنتاجه من جديد وفقاً لمرجعيات ذاتية قائمة على الفهم من قبل القارئ.

تكاملت نظرية التلقي في سبعينيات القرن العشرين لتنبذ كل معرفة محددة مسبقاً في ذهن القارئ وتحول العلاقة بين النص القارئ وتحول العلاقة بين النص القارئ إلى علاقة حوارية ينتج عنها فهم النص على حسب مرجعيات هذا الأخير.

¹ ينظر، د أحمد العدوانى، تعريف نظرية الأدب وحدودها، جامعة أم القرى، السعودية
https://lissanarab.blogspot.com/2019/03/blog-post_33.html

يعد ياوس من أبرز أعلام نظرية التلقي ذلك من خلال طرحه لمفهوم أفق التوقع (ويقصد

بأفق التوقع أفق انتظار القارئ وهو الفضاء الذي يتم من خلاله بناء المعنى ويكمن دور

القارئ هنا من خلال التأويل الأدبي من باعتبار النص هو الوسيط الذي يتم تلقيه)²

قام مفهوم أفق الانتظار عند ياوس على ثلاثة عوامل رئيسية:

- " التجربة المسبقة التي اكتسبها الجمهور عن الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص،

مثلا: الشعر أو النثر

- تشكيل الأعمال السابقة وموضوعاتها التي يختزلها القارئ في ذهنه

- التعارض بين اللغة الأدبية واللغة العادية أي التعارض بين العالم التخيلي والواقعي.

نبه ياوس إلى مفهوم (تغير الأفق) وبناء الأفق الجديد خلال اكتساب وعي جديد أي المسافة

بين الانتظار الموجود سلفا والعمل الجديد حيث تتم عملية بناء المعنى وإنتاجه داخل مفهوم

أفق الانتظار بتفاعل تاريخ الأدب والخبرة الجمالية عند المتلقي"³

² ينظر، د أحمد العدوانى، تعريف نظرية الأدب وحدودها، جامعة أم القرى، السعودية

https://lissanarab.blogspot.com/2019/03/blog-post_33.html

³ ينظر الموقع نفسه

لقد أسهم ياوس في سياقة مبادئ نظرية التلقي حيث ركز على نقطة هامة ألا وهي اشراك المتلقي في بناء المعنى من خلال الوعي والادراك أي القصديّة حيث إن القراءة لديه هي نشاط ذاتي نتاجه المعنى ووقد نتج عن ذلك ما اسماه القارئ الضمني عوضاً عن القارئ الحقيقي.

إن القارئ الضمني من أهم المصطلحات في نظرية التلقي (فقد حاول إيزر أن يمنح القارئ القدرة على اكتساب ال سمة التوافق والانسجام فقال أن التوافق ليس موجوداً في النص وإنما هو نتاج لفعل القارئ فهمه، فالقارئ هو الذي يبني انسجام النص، لقد افترض إيزر أن في النص فجوات تتطلب من القارئ ملأها لسد الثغرات وخلق توافق النص وانسجامه من

جديد)⁴

إن القارئ الذي تهتم به هذه النظرية ليس قارئاً عادياً يتلقى النص الأدبي بطريقة سلبية وفقاً لمبدأ التسليم له وإنما القارئ المقصود هنا هو ذلك القارئ المثقف الذي ينطلق في تفسيره للنص من وعيه بأفقه وأفق الآخرين، فالنص الأدبي يحتوي على كم هائل من الدلالات يتقيد

⁴ ينظر، د أحمد العدوانى، تعريف نظرية الأدب وحدودها، جامعة أم القرى، السعودية

https://lissanarab.blogspot.com/2019/03/blog-post_33.html

بها تأويله ويتحدد بها فهمه وكل ذلك م خلال لغة النص والعلاقات المتشابكة التي يتكون

منها.

كل نص لغوي يحمل دلالة ثقافية وحضارية عن مجتمع ما ويلتزم بقدر من الموضوعية،

فيأتي الن بغموضه وفراغاته التي سطرها الكاتب منتظرا من القارئ أن يملأها ليكون التعامل

مع النص جماليا، فاللغة وبناء الن تلزم القارئ بقدر من الوفاء لمقاصد الكاتب وطبيعة

العصر الذي كتب فيه النص.